طريق التحقيق في هذه الصفات العالية للحق . إذ قد ذكر القرآن الكريم مجموعة من البراهين لإثبات ضرورة المعاد والحد الأوسط لهذه البراهين هو الأوصاف العالية للحق . فمن إحدى هذه البراهين يثبت ضرورة المعاد من جهة أن الله حكيم ، والحكيم لا يصدر منه فعل عبثاً ، إذن الله لا يصدر منه فعل عبث . وإذا لم يصل هذا النظام إلى مقصده النهائي والكمال المطلوب أي إلى الحياة الأبدية وأمثال ذلك سوف لن يكون سوى أمر عبثي ، والفعل العبث لا يصدر من الله الحكيم .

إذن للعالم مقصد يصل إليه وينالـه . وهذا البرهان يجب أن يحلل ويشرح بهذه السهولة والبساطة .

والبرهان الثاني من طريق حقّية الله تعالى وكونه الحقيقة وتقريب ذلك أنّ الله حق ، ولا يصدر من الحق فعل باطل . وإذا لم يصل العالم إلى مقصد وكان مجرّد تكرار للموت والحياة فقط فسوف لن يكون شيئاً سوى الباطل ، ولا يصدر فعل باطل من الحق المحض . إذن للعالم مقصد . وهذا البرهان الثاني يجب أن يكون فيه مقدار من التحليل أكثر من المقدار المذكور .

والبرهان الثالث هو كون الله سبحانه عادلاً ، والحد الأوسط لهذا البرهان هو عدالة الله . وبما أنَّ الله عادل فيجب أن يحاسب المحسنين والمسيئين . يجب أن يُثاب المحسنون ويعاقب المسيئون . ويجب أن يكون هناك يوم للجزاء ، يوم للثواب والعقاب لينفصل الحسن عن القبيح وينفصل المذنب عن العابد . وبما أنّ الله عادل فيجب أن يحاسب الجميع وإلاَّ فسيكون ظالماً للعبّاد والمحرومين . فإذا كان المذنبون والمطيعون سواء في حياتهم وسواء في مماتهم ولا يكون بعد الموت حساب ولا يجعل بين هذين الصنفين فرق فسيكون ذلك ظلماً ، وبما أنّ الله عادل ولا يصدر من العادل شيء غير العدل ، إذن لا بد من وجود يوم للحساب والثواب والعقاب .